

وصف الإمام الرضا ع للإمامة والإمام ومنزلته



بسمه تعالى

وصف الإمام الرضا (ع) للإمامة والامام ومنزلته

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ كُنَّا مَعَ الرَّضَا (ع) بِمَرَوْ فَاجْتَمَعْنَا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِهَا فَأَدَارَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ أَمْرَ الْإِمَامَةِ فَذَكَرُوا كَثْرَةَ الْإِخْتِلَافِ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ الرَّضَا (ع) فَأَعْلَمْتُهُ بِمَا خَاصَ النَّاسُ فِيهِ فَتَبَسَّمَ عَ ثُمَّ قَالَ (ع) يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ جَهْلَ الْقَوْمِ وَ خُدِعُوا عَنْ أَدْيَانِهِمْ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ (ص) حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَ بَيَّنَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الْحُدُودَ وَ الْأَحْكَامَ وَ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًا فَقَالَ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَ هِيَ آخِرُ عُمْرِهِ (ص) -

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أْتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا وَ أَمْرُ الْإِمَامَةِ مِنْ
 كَمَالِ الدِّينِ وَ لَمْ يَمْضِ (ص) حَتَّى بَيْنَ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِ وَ أَوْضَحَ لَهُمْ سُبُلَهُمْ وَ تَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ
 الْحَقِّ وَ أَقَامَ لَهُمْ عَلِيًّا (ع) عِلْمًا وَ إِمَامًا وَ مَا تَرَكَ شَيْئًا مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا وَقَدْ بَيْنَهُ فَمَنْ
 زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ وَ مَنْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ
 الْإِمَامَةِ وَ مَحَلَّهَا مِنْ الْأُمَّةِ فَيَجُوزُ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ حَصَّ اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ (ع)
 بَعْدَ النَّبِيِّ وَ الْخَلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً وَ فَضِيلَةً شَرَّفَهُ بِهَا وَ أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ فَقَالَ جَلَّ وَ عَزَّ وَ إِذِ ابْتَلَى
 إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ الْخَلِيلُ سُورًا بِهَا وَ مِنْ دُرِّيَّتِي
 قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ فَأَبْطَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ صَارَتْ فِي
 الصَّفْوَةِ ثُمَّ أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّةِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ وَ الطَّهَارَةِ فَقَالَ وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ
 يَعْقُوبَ نَافِلَةً وَ كَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ. وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
 الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ آتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ فَلَمْ تَزَلْ تَرْتَهَا ذُرِّيَّتُهُ عَ بَعْضِ عَن
 بَعْضٍ قَرْنًا فَقَرْنَا حَتَّى وَرَثَهَا النَّبِيُّ (ص) فَقَالَ اللَّهُ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا
 النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَكَانَتْ لَهُمْ خَاصَّةً فَقَلَّدَهَا النَّبِيُّ (ص) عَلِيًّا (ع) فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءِ
 الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي
 كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لَكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ عَلَى رَسْمِ مَا جَرَى وَ مَا فَرَضَهُ
 اللَّهُ فِي وُلْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ (ص) فَمِنْ أَيْنَ يَخْتَارُ هَذِهِ الْجُهَالُ الْإِمَامَةَ
 بِأَرَائِهِمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ مَنزَلَةٌ الْأَنْبِيَاءِ وَ إِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ وَ خِلَافَةُ رَسُولِهِ
 (ص) وَ مَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) وَ خِلَافَةُ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ (ع) إِنَّ الْإِمَامَ زِمَامُ الدِّينِ وَ نِظَامُ
 الْمُسْلِمِينَ وَ صَلَاحُ الدُّنْيَا وَ عِزُّ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامُ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَ فَرَعُهُ السَّامِي بِالْإِمَامِ
 تَمَامُ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ تَوْفِيرُ الْفِيءِ وَ الصَّدَقَاتِ وَ إِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَ
 الْأَحْكَامِ وَ مَنعُ الثُّغُورِ وَ الْأَطْرَافِ الْإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ وَ يُحَرِّمُ حَرَامَهُ وَ يَقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ وَ

يَذُبُّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَ يَدْعُو إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الْإِمَامُ
كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمَجَلَّةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَهُوَ بِالْأَفُقِ حَيْثُ لَا تَنَالُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا الْأَيْدِي الْإِمَامُ
الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَالسِّرَاجُ الزَّاهِرُ وَالنُّورُ الطَّالِعُ وَالنَّجْمُ الْهَادِي فِي غِيَابَاتِ الدُّجَى وَالِدَّلِيلُ عَلَى
الْهُدَى وَالْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى الْإِمَامُ النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ الْحَارِّ لِمَنْ اصْطَلَى وَالِدَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ مَنْ
فَارَقَهُ فَهَالِكٌ الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ وَالْغَيْثُ الْهَاطِلُ وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَةُ وَالْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ
وَالْعَيْنُ الْغَزِيرَةُ وَالْغَدِيرُ وَالرَّوْضَةُ الْإِمَامُ الْأَمِينُ الرَّفِيقُ وَالْوَلَدُ الشَّفِيقُ وَالْأَخُ الشَّقِيقُ وَكَالْأَمِّ
الْبَرَّةِ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ وَ مَفْرَعُ الْعِبَادِ الْإِمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ خَلْقِهِ وَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ
وَ خَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ وَ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ وَ الذَّابُّ عَنْ حَرِيمِ اللَّهِ الْإِمَامُ مُطَهَّرٌ مِنَ الذُّنُوبِ مُبِرٌّ مِنَ
الْعُيُوبِ مَخْصُوصٌ بِالْعِلْمِ مَوْسُومٌ بِالْحِلْمِ نِظَامُ الدِّينِ وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْظُ الْمُنَافِقِينَ وَبَوَارُ
الْكَافِرِينَ الْإِمَامُ وَاحِدٌ دَهْرُهُ لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ وَ لَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ وَ لَا يُوجَدُ لَهُ بَدَلٌ وَ لَا لَهُ مِثْلٌ وَ لَا
نَظِيرٌ مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ وَ لَا اِكْتِسَابٍ بِلِ اِخْتِصَاصٍ مِنَ الْمُفْضَلِ الْوَهَّابِ
فَمَنْ ذَا يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ كُنْهُ وَصْفَهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَ تَاهَتِ الْحُلُومُ وَ حَارَتِ
الْأَلْبَابُ وَ حَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَ كَلَّتِ الشُّعْرَاءُ وَ عَجَزَتِ الْأُدْبَاءُ وَ عَيَّتِ الْبُلْغَاءُ وَ فَحَمَتِ الْعُلَمَاءُ
عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ فَأَقْرَّتْ بِالْعَجْزِ وَ التَّقْصِيرِ فَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّيَّتِهِ
أَوْ يُنْعَتُ بِكَيْفِيَّتِهِ أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ أَوْ يُغْنِي غِنَاهُ وَ أَنَّى وَ هُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ عَنْ أَيْدِي
الْمُتَنَاولِينَ وَ وَصَفِ الْوَاصِفِينَ أَيُظُنُّونَ أَنَّهُ يُوجَدُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ص كَذَّبْتَهُمْ وَ اللَّهُ
أَنْفُسَهُمْ وَ مَنْتَهُمُ الْآبَاطِيلُ إِذِ ارْتَفَعُوا مُرْتَقَى صَعْبًا وَ مَنْزِلًا دَحْضًا زَلَّتْ بِهِمْ إِلَى الْحَضِيضِ
أَقْدَامُهُمْ إِذْ رَامُوا إِقَامَةَ إِمَامٍ بِأَرَانِهِمْ وَ كَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ إِمَامٍ وَ الْإِمَامُ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ وَ رَاعٍ
لَا يَمَكُرُ مَعْدِنُ النُّبُوَّةِ لَا يُغْمَزُ فِيهِ بِنَسَبٍ وَ لَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فَالْبَيْتُ مِنْ قُرَيْشٍ وَ الذَّرْوَةُ مِنْ
هَاشِمٍ وَ الْعِتْرَةُ مِنَ الرَّسُولِ ص شَرَفُ الْأَشْرَافِ وَ الْفِرْعُ عَنْ عَبْدِ مَنَافٍ نَامِي الْعِلْمِ كَامِلُ الْحِلْمِ
مُضْطَلَعٌ بِالْأَمْرِ عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ مُسْتَحَقٌّ لِلرِّئَاسَةِ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ نَاصِحٌ لِعِبَادِ

اللَّهِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ صُ يُوفِّقُهُمُ اللَّهُ وَ يُسَدِّدُهُمْ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَ حِكْمَتِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهُمْ يَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ - أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي قِصَّةِ طَالُوتَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَقَالَ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ ع وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَ عِلْمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَقَالَ لِنَبِيِّهِ (ص) وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا وَ قَالَ فِي الْأُمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ عَتَرْتَهُ وَ ذُرِّيَّتِهِ - أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِلَىٰ قَوْلِهِ سَعِيرًا وَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ لِلْأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذَلِكَ وَ أَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ وَ أَطْلَقَ عَلَىٰ لِسَانِهِ فَلَمْ يَعِيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَ لَمْ تَجِدْ فِيهِ غَيْرَ صَوَابٍ فَهُوَ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ مُؤَيَّدٌ قَدْ آمَنَ مِنَ الْخَطَا وَالزَّلَلِ خَصَّهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِهِ شَاهِدًا عَلَىٰ عِبَادِهِ فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُونَهُ فَيَكُونُ مُخْتَارُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ